

الجزء ٨ آب سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١ 

# الحسبة في الاسلام[1]

لم يقصر العرب في شأن من شؤون المدنية بالنسبة لاعصارهم وكلما ارتقت حضارة الغرب وتوفر العاملون من أبنائه اليوم على استخراج دفائن هذه المدنية العربية الاسلامية تتجلى لنا امور منها ما كنا نحن أصحاب تلك المدنية نعلمه من قبل.

من المعلوم ان المدنية انتقلت الى العرب من الفرس واليونان والهند. ولكن جاء الاسلام بما فيه من العوامل القوية والنظام المدني البديع الذي استخرجه اهل الصدر الاول من روح الكتاب والسنة بأجمل مدنية عرفها البشر وما نظنه مهما ارتقى في الازمان التالية يخرج عن حدها الا قليلا

لم يترك العرب باباً من ابواب المدنية الا وطرقوه ولا علماً من العلوم والصناعات الا وعانوه وبرزوا فيه وقد تجلت مدنيتهم بأجلى مظاهرها في فارس والعراق ومصر والشام والاندلس اكثر من غيرها من الاقطار التي هذبها الاسلام وكانت العرب اساتذة أبنائها . والغالب ان قيام دول عظمى اسلامية في تلك الاقطار كان من اول الدواعي الى تجويد مدنيتها ورفع شأنها بين الامصار على اختلاف القرون والاعصار والاقليم وطبيعته دخل كبير في تثقيف العقول وتعويد القرائح الابداع والاختراع

---

(١) محاضرة القاها الاستاذ العلامة السيد محمد كرد علي مدير المعارف العام ورئيس المجمع العلمي في بهو المجمع العلمي .

ضاعت واأسفاه اوضاع مدنيتنا القديمة ومشخصاتها لان العرب تمزقوا وتفرقوا بعد استيلاء اناس من الفاتحين على بلادهم كانوا دونهم في سلامة الذوق وجودة الفطرة فافسدوا اخلاقهم بما حملوه اليهم من عاداتهم وتقاليدهم المختلة حتى اوصلوهم الى درجة من الجهالة لو لم يتدارکها في القرن الماضي محمد علي باشا في مصر وخير الدين باشا في تونس ومدحت باشا في سورية والعراق لاضمحل عمرانهم وباد سلطانهم .

كلامنا الليلة في فرع صغير جـــداً من فروع المـدنية العربية بل الاوضاع الاسلامية ، نريد ان نشرح اصول الحسبة في الحكومات الاسلامية السالفة ومنه يعلم من لم يكن يعلم ان اجدادنا هيأوا لمدنهم وسكانها جميع ضروب الراحة والهناء وحاولوا ان يبعدوا عنها ما امكن الجور والشقاء . والحسبة بالكسر الاجر وهو اسم من الاحتساب اي احتساب الاجر على الله تقول فعلته حسبة واحتسب فيه احتساباً والاحتســـاب طلب الاجر وكانت الحسبة وظيفة دينية من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بامور المسلمين يعين لذلك من يراه اهلاً له فيتعين فرضه عليه ويتخذ الاعوان على ذلك ويبحث عن المنكرات ويعزر ويؤدب على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل المنع من المضايقة في الطرقات ومنع الحمالين واهل السفن من الاكثار في الحمل والحكم على اهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها وازالة مايتوقع من ضررها على السابلة والضرب على ايدي المعلمين في الكتاتيب وغيرها من الابلاغ في ضربهم للصبيان المتعلمين ـ قاله ابن خلدون وقال ابن تيمية وبنو آدم لا يعيشون الا باجتماع بعضهم مع بعض واذا اجتمع اثنان فصاعدا فلا بد ان يكون بينهما ائتمار بأمر وتناه عن امر واولو الامر اصحاب الامر وذوو القدرة واهل العلم والكلام فلهذا كان اولو الامر صنفين العلماء والامراء فاذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا فسد الناس كما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه للاحمسية لما سألته ما بقاؤنا على هذا الامر قال : ما استقامت لكم ائمتكم. ويدخل فيهم الملوك والمشايخ واهل الديوان وكل من كان متبوعاً فانه من اولي الامر .

وقال ابن الاخوة : الحسبة من قواعـد الامور الدينية وقد كان ائمة الصدر الاول يبـاشرونها بانفسهم لعموم صلاحها وجزيل ثوابها وهي امر بالمعروف اذا

ظهر تركه ونهي عن المنكر اذا ظهر فعله واصلاح بين الناس والمحتسب من نصبه الامام او نائبه للنظر في احوال الرعية والكشف عن امورهم ومصالحهم وبياعاتهم ومأكولهم ومشروبهم وملبوسهم ومساكنهم وطرقاتهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر .

وكانت الحسبة ( المقتبس م ٣ ص ٥٣٧ و ٦٠٩ ) في الحكومات العربية وحكومات الطوائف ضرباً من ضروب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد قسمت الى ثلاثة اقسام احدها مايتعلق بحقوق الله تعالى والثاني ما يتعلق بحقوق الآدميين والثالث ما يكون مشتركاً بينهما ويمكن ان تقسم الحسبة الى دينية ومدنية فالديني منها بطل من بلاد الاسلام منذ اصبحت حكوماتها لا تحافظ على جوهر الدين بالذات والمدنية استعيض عنها في القرن الماضي في البلاد العثمانية بالمجالس البلدية وبقيت الحسبة معروفة في مصر الى اواسط القرن الثالث عشر ولا عجب فمصر آخر ما اضمحل من اقطار العرب واول من نهض .

فالحسبة والحالة هذه اشبه بديوان الشرطة والصحة والبلديات لعهدنا وكان المحتسب او صاحب الحسبة يشرف على المعاملات المنكرة في الدين ويجازي عليها في الحال فينكر ما يجده مثلاً من المنكرات في الاسواق ويشدد على السوقة والباعة في صحة القناطير والارطال والمثاقيل والدراهم والموازين والمكاييل والاذرع ويجري قواعد الحسبة على الطحانين والعلافين والفرانين والخبازين والشوائين والنقانقيين والكبوديين والبواريين والجزارين والرواسين والطباخين والشرايحيين والهراسين وقلائي السمك والزلابية والحلاويين والشرابيين والعطارين والشماعين واللبانين والبزازين والدلالين والحاكة والخياطين والرفائين والقصارين والحريريين والصباغين والقطانين والكتانيين والصيارف والصاغة والنحاسين والحدادين والاساكفة والبياطرة وسماسرة العبيد والجواري والدواب والدور والحمامات والسدارين[1] والفصادين والحجامين والاطباء

---

(١) السدارون الذين يطحنون السدر وهو من المطهرات كالصابون اذا غش يضر ولاينفع والفاخرانيون والفضاريون وهم الذين يصنعون الصحاف (الزبادي او السلطانيات) والمردانيون الذين يعملون المرادن آلات الغزل القديمة تعمل من خشب السام او من السنط الاحمر والمسلاتيون صناع المسلات .

والكحالين والمجبرين ومؤدبي الصبيان والقومة والمؤذنين والوعاظ والمنجمين وعلى اصحاب السفن والمراكب وباعة قدور الخزف والكيزان والفاخوانيين والغضارين والابارين والمسلاتيين والمودانيين والخناوبين والامشاطيين وعلى معاصر السيرج والزيت الحار والغرابليين والدباغين والبططيين والبوديين والحصريين والتبانين والخشابين والقشاشين والنجارين والنشارين والبنائين الى غير ذلك مما يقصد منه منع غش المبيعات وتدليس ارباب الصناعات .

وكانوا يختصون المحتسب بالنظر في امور احداها ارافة الخمور كلها وكسر المعازف واصلاح الشوارع وذلك باب كبير فيه مسائل احداها امر الميزاب والاوحال والارداغ والدكانجة على الباب ومنع جلوس الباعة عليها ومنع سوق الحمر والبقر للخشابين والآجريين ونحوهم ومنع ربط الناس دوابهم فيها ومنع عمارة الحيطان في شيء من الشوارع ومنع شغل هواء الشارع بالجناح ويسمى برون داشت ومنع المبرز في الجوار بحيث تكون ازالة النجاسة منه بالوقوف في الشارع ومنع الظلة الى غير ذلك من المصالح مثل النظر بين الجيران في التصرفات المضرة كالنظر وسد الضوء الا فيما يرجع الى الملك كغصب قطعة من الارض ومنع اسبال الازار ونحوه على الكعبين وزجر الرجال عن التشبه بالنساء ومنع النساء عن التشبه بالرجال وامر التنبوليين بطهارة مائهم وتنقية نورتهم عن الحصاة ومنع الناس عن تطيير الحمام ومنع البغايا وتعزيرهن ومنع اوليائهن ومواليهن وازواجهن وامر غير المسلمين بتطهير الاواني التي يبيعون فيها المائعات من الدهن واللبن وامر الغسالين باقامة السنة واجتناب البدعة في غسل الموتى وحفر القبور والحمل وزجرهم عن الغلاء في اخذ الاجرة ونصب الصلحاء وذوي الخبرة بهذه الامور وتفحص الجامع يوم الجمعة والمصلى يوم العيدين واخلاؤهما عن البيع والشراء ومنع الفقراء عن التخطي ومنع القصاص عن القصص المفتراة ومنع النساء السائلات عن الدخول في المصلى ومنع الصبيان والمجانين منه ودفع الحيوانات المؤذية عن العمرانات كالكلاب العقورة والنهي عن النجس والامر بالتنظيف ومنع الناس عن الوقوف في مواضع التهم كتحدث الرجال مع النساء في الشوارع ومنع النقاشين والصباغين والصواغين عن اتخاذ تماثيل ذوات الروح[١] وكبر الصور ومنع المسلمين عن الاكتسابات الفاجرة كاتخاذ الاصنام

(١) المنهي عنه الصور المجسمة للتعظيم اما الصور النصفية فلا مانع منها .

والمعازف والصنج وبيع النبيذ والبختج(١) ومنع الناس عن اتخاذ القبور الكاذبة وخروج الناس الى زيارة بعض المتبركين او بعض المساجد على مشابهة الخروج الى الحج ومنع النساء عن التبرج والتفرج بالخروج الى النظارات وزيارة القبور ومنع الناس عن التصرفات في المقابر بلا ملك ومنع المطلسمة والسحار والكهان عن منكراتهم ونهي اصحاب الحمامات عن منكراتهم بتطهير المياه واخلاء الحمام عن المرد ودخول العراة فيه وامرهم باتخاذ الحجب بين الرجال والنساء ومنع الناس عن تعلم علم التنجيم بما لا يحتاج اليه في الدين وتصديق الناس الكهان والمنجمين ومنع الناس عن بدعة ليلة البراءة ومنع الناس اللاعبين بالنرد والشطرنج وتفريق جمعهم واخذ بساطهم وتماثيلهم ومنع القوابل عن اسقاط جنين الحوامل ومنع الجراحين عن الجب والخصاء في الناس ومنع الناس من الاقامة في المساجد ووضع الامتعة فيها ومنع الذي اصابه اللمم عن التكلم بالغيب واجتماع الناس عنده زاعمين انه صادق في اخباره بالغيب ومنع الخطاط ومعلم القرآن ومعلم النحو باجر عن الجلوس في المساجد ومنع المعلم ونحوه عن اخذ شيء باسم النيروز والمهرجان .

وكانت وظائف المحتسب تزيد وتنقص بحسب البلد ولا تعدو وظائف المحتسب الامور المشتركة بين اهل كل مجتمع فالمحتسب في بيروت يقضي عليه ان ينظر في امور لا ينظر فيها محتسب دمشق مثلاً ففي بيروت يعنى المحتسب بالاحتساب على السماكين والملح والصير والبوري وقلائي السمك والطيور وصياديها ونجاري المراكب وتقديرات المراكب وجميع المدن مشتركة مثلاً في الحسبة على الصيادلة والعقاقير والاشربة والمعاجين والقلانسيين والخرازين وصناع الشراك والاساكفة وصناع الخفاف وصنعة السرابات والزفاتين والنحاسين والدهانين وغشهم والمكارية وكساحي السماد وحمالته والغرابيل ومناخل الشعر والوراقين والمهرجين وفيمن يكتب الرسائل على الطرق والرقاع والدروج وكتاب الشروط والوكلاء والقضاة وتدليسهم والميازيب ومضرتها والمراصد والمراقب وطباخي الولائم والمحامل وصناعها والروايا والقرب الى غير ذلك مما كان يستدعيه مجتمعهم ودينهم وعاداتهم ومدنيتهم .

---

(١) البختج كقنفذ عصير مطبوخ واصله بالفارسية ميبخته .

ولقد حدثنا التاريخ ان الناس كانوا يتولون الحسبة بانفسهم عندما تضعف الحكومات لان مصلحة اهل كل بلد لا تتم الا بدفع الاذى بعضهم عن بعض والتواصي بالحق والجاهل في ذمة العالم والضعيف من حصة القوي. واهل البلد الواحد متضامنون معنى وضمناً اذا لم يتضامنوا هلكوا وهيهات ان تتم للفرد فيه سعادة لا تتناول المجموع .

هذا ما لقفناه من بضعة تآليف واكثرها مخطوط ألفت في هذا الباب والتآليف فيها لا تقل عن عشرين مصنفاً. وليت شعري الا ترون ان ما كان يقوم به اجدادنا للاحتفاظ بنظام مجتمعهم ليس هو دون ما تقوم به المدن في البلاد الراقية بما لديها من مجالس بلدية ودوائر شرطة وصحة .

نعم ان تلك الاوضاع قد بلغت عند غيرنا في هذا العصر مبلغاً عالياً من الرقي بفضل قاعـــدة توزيع الاعمال وكثرة الاختصاصيين في كل فرع من الفروع التي تشتد حاجة المدنية اليها ولكن ديوان الحسبة وحده كان يقوم بأكثر هذه المقومات في المدن الفاضلة فكانت الحسبة آخـــذة برقاب المنافع داقة اعناق المضار. ومن الغريب ان عصرنا على رقيه لم يصل في بلادنا الى بعض ما كان يتمتع به اهلها في القرون الوسطى وهذا سر الفرق بيننا وبينهم فسبحان الملهم العظيم .

# الحنين الى الاوطان

خرجت امرأة من أهل الحجاز في جماعة من النساء ، فرآها رجل من أهل الشام فأعجبته ، فسأل عنها فنسبت له ، فخطبها الى أهلها فزوجوه على كره منها ، فهبط بها أرض الشام وخرجت مخرجاً فسمعت متمثلاً يقول :

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا ... جنوب المصلى أم كعهدي القرائن
وهل ادؤر حول البلاط عوامر ... من الحي أم هل بالمدينة ساكن
اذا برقت نحو الحجاز سحابة ... دعا الشوق مني برقها المتيامن
فلم اتركنها رغبة عن بلادها ... ولكنه ما قدر الله كائن

فتنفست بين النساء فوقعت ميتة :

لو أمسك مصور من حذاق المصورين بريشته ، وأحب أن يصور لنا رجلاً حنى الضلوع على الكلف بوطنه ، والعلق بتربته ، لما وجد سبيلاً الى انشاء صورة تبلغ من النفوس ما بلغه تنفس هذه الحجازية التي اشتملت جوانحها على قلب أرق من نسم الريح .

ان من حرية الرجل وكرم غريزته نزاعه الى أوطانه ، وتشوقه الى تربته ، والكريم يحن الى جنابه ، كما يحن الأسد الى غابه ، واللبيب يشتاق الى وطنه ، كما يشتاق النجيب الى عطفه ، فالوطن هو عش المرء الذي فيه درج ومنه خرج ، حضنته احشاؤه ، وأظلته افياؤه ، وغذاه هواؤه وماؤه وتربة الصبا كما قيل تغرس في القلب حرمة وحلاوة ، كما تغرس الولادة فيه رقة وحفاوة . .

وما برح الناس في كل قطر ودهر ، وعلى الخصوص أصحاب الخيالات منهم يولعون بأوطانهم فلا يزدادون كبراً الا ازدادوا لبلدانهم حباً لأن الانسان منذ وعى على نفسه وقعت عيناه على منبسط آفاقه ، ومنفسح جوائه ، فألف نظره أرضه وسماءه وماءه وهواءه ، ووهاده وأنجاده ، فاستقر حبها في حوامي صدره وامتزج بأجزاء نفسه ، فلا تنفك صورة تربته ماثلة في ذهنه سجيس الليالي ، وسواء على الناس أخصبت بقاعهم أم لم تخصب ، وسواء عليهم أعذب ماؤهم أم لم يعذب انهم لا يؤثرون على وطنهم وطناً ، ولا يفضلون على جنابهم جناباً ، ولو سألت

سكان البلاد الحارة الذين أحرقتهم حمارّة القيظ ، أو أهل الاقاليم الباردة الذين قتلتهم صبارّة القر ، ولو سألت الحضري الذي ألف نضارة العيش أو البدويّ الذي لم يعهد بهجة الدنيا عن أجمل تربة في عينه لقال كل واحد منهم :

بلدي ! بلدي !

قال الجاحظ في الحنين الى الاوطان : وترى الحضريّ يولد بأرض وباء وموتانٍ وقلة خصب فاذا وقع ببلاد أريف من بلاده وجناب أخصب من جنابه واستفاد غنىً حنّ الى وطنه ومستقره .

وترى الأعراب تحن الى البلد الجدْب والمحل القفر ، والحجر الصلد ، وتستوخم الريف ..

فحب الوطن هو الذي جعل الأعراب يأنسون ببقاعهم مع فاقتهم وشدة فقرهم فهم كما قالوا لا يريدون بأرضهم بدلاً ، ولا يبغون عنها حولاً ، نفحتهم غدواتها ، وحفتهم فلواتها ، فلا يلولح ماؤها ، ولا يحمى ترابها ، ليس بها أذًى ولا قذًى ، ولا أنين ولا حمى ، وطاؤهم الارض ، وغطاؤهم السماء ، وطعامهم الشمس ، وشرابهم الريح ، يمشي أحدهم ميلاً فيرفض عرقاً ثم ينصب عصاه ويلقي عليها كساءه ويجلس في فيئه فكأنه في ايوان كسرى ولا يعلم أحداً أخصب منه عيشاً .

فلولا الوطن ، لولا الوطن لم يحفل اعرابي بعرار نجد ونفحاته ، ولا طلب سبيلاً الى ريح الخزامى ونسيم النعامى ولا هاجه هبوب الجنوب ولا كلف قلبه باثلات القاع .

وكثيراً ما شفي العليل في البلد النازح بشربة من مائه ، أو شمة من هوائه ، وكانت العرب كما أعلمنا به الجاحظ اذا غزت وسافرت حملت معها من تربة بلدها رملاً وعفراً تستنشقه عند نزلة او زكام او صداع لأن العليل يتروّح بنسيم أرضه كما تتروح الارض الجدبة ببَلل المطر .

ومن ينظر في شعر العرب يتبين له حنينها الى غوطة دمشق ، وقصور مدينة السلام ، ونجف الجزيرة ، ومستشرف الخورنق وجوسق سر من رأى في بعدها عنها وطول مقامها بغيرها وللأعراب كلام في الحنين الى الاوطان تحسدهم على رقته أعرق الامم في الحضارة .

ومما يؤكد مواقع الديار من قلوب الناس ما جاء في الذكر الحكيم : ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا أنفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ، فسوى بين قتل أنفسهم وبين الخروج من ديارهم .

وسواء في حب الوطن ملوك الناس وسوقتهم ، قال الجاحظ :

كان الاسكندر الرومي جال البلدان ، وأخرب اقليم بابل ، وكنز الكنوز ، وأباد الخلق ، فمرض بحضرة بابل ، فلما أشفى أوصى الى حكمائه ووزرائه ان تحمل رمته في تابوت من ذهب الى بلده حباً للوطن .

فهذا الملك وأمثاله الذين لم يفتقدوا في اغترابهم نعمة ، ولا غادروا في أسفارهم شهوة ، لم يؤثروا على ترابهم ومساقط رؤوسهم شيئاً من الاقاليم المستفادة بالتغازي ، والمدن المغتصبة من ملوك الامم .

وكان الناس يتشوقون الى أوطانهم ولا يفهمون العلة في ذلك حتى أوضحها علي بن العباس الرومي في قصيدة لسليمان بن عبد الملك بن طاهر يستعديه على رجل من التجار أجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرها بقوله :

ولي وطن آليت ان لا ابيعه ... وان لا ارى غيري له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة ... كنعمة قوم اصبحوا في ظلالكا
وحبب اوطان الرجال اليهم ... مآرب قضاها الشباب هنالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم ... عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

ومن شغفهم بديارهم ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان يقول لمعلم ولده: لا تروهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها :

دعيني للغنى اسعى فاني ... رأيت الناس شرهم الفقير

وللامم الغربية مذاهب بعيدة في الحنين الى الاوطان، وقد انتخب البرت سيم طوائف من الكلم استنبطها من آثار كتاب الغرب وشعرائه وأثبتها في مقال عنوانه : المولد. وقع عليه نظري في « المجلة العالمية La revue mondiale » وقد استخرجت من هذا المقال شيئاً من الكلام اذكره على سبيل الايجاز :

لما نفي اوفيد الشاعر اللاتيني الى شواطيء البحر الاسود خرج من دياره وهو يلتفت الى رومة وبوادي وطنه سولمون ويقول: لا ادري اي رونق لهذا الوطن حتى ملك علينا حواسنا فلا نجد سبيلاً الى نسيانه على وجه الدهر .

وكذلك فرجيل شاعر اللاتينيين ، فانه لم ينس مولده البائس مدينة مانطو كل حياته ، ولا ذهل هوراس عن بقعة ارضه الباسمة .

قال فذاون في قصيدة له : مهما ضربت في مناكب الارض ، فان البقعة التي رزقت فيها الحياة تلذ لي الاقامة بها وتضحك لي جواؤها اكثر من كل بقعة .

وذكر روسو ايامه التي قضاها في قرية بواسي على مقربة من جنيف فقال : وما فتئت منذ طويت شرخ الشباب وخطني الشيب اشعر بان ذكرى بواسي تتوقد في خاطري على حين انسى صور غيرها من الذكر وتستقر في حافظتي استقراراً يشتد على تراخي الحقب ، فكنت كمن أحس بدنو اجله فطلب السبيل الى الحياة بتذكر اوائلها وأصغر حوادث تلك الايام يحلو في عيني لانه من تلك الايام.

وانك لتجد العواطف نفسها في كلام لبرناردن دي سان بيير قال : اني افضل باديتي على سائر البوادي ، ولا اؤثرها لجمالها ولكنني ربيت ونشأت في آفاقها .. ما أسعد الذي يعود الى الديار التي جعل كل شيء فيها محبوباً .

ولما عاد الجنرال دي برسول من وقعة روسيا وهو مثخن بالجراح رأى مولده فصرخ انا من اوفيلار ! قريتي قبل كل شيء ..

قال لامارتين وقد ذكر وادي ماكونه وهو يحبه حباً جماً : هذا مسكني منذ الصبا ! سلام على ربيعه وصيفه وخريفه وشتائه ، واهاً لي ! تستحثني تصاريف الدهر في كل خطوة اخطوها فلم اعد الى هذه الديار الا لاتنزه فيها ساعات قلائل فاقيس الشجرات التي غرستها لادفن في ظلالها واصلي في جوار قبرين يسيراً من الزمن ..

وكتابات اسكندر دوما تنم عن نزعة الى تربته وتشتمل على وصف جميل لكل ما يحس به في عودته الى فيللر كوتره قال في جملة كلام له : دع هذا المولد الذي انشأ في اعماق قلبي ذكراً ثابتة يجتذبني اليه فكلما دنوت من الموت يشتد هذا الاجتذاب فكأن الطبيعة قد جعلت الانسان يفرح بالبحث عن لحده في ظلال مهده.

وقال في مقام آخر : صرفت ثلاثين سنة من عمري في العمل والنزاع حتى سلبني الدهر رونق ايامي وشرخ شبابي ومع هذا فاني انبسط الى هذه القرية الصغيرة التي لا يعرفها احد في العالم وقبل وصولي اليها انزل من العربة فاحصي الشجر واجلس الى بعضه فاغمض عيني واتذكر اموراً مضى عليها عشرون سنة وفي جملة هذا الشجر شجيرات نزلت مني بمنزلة الاصدقاء القدماء وفي جملتها شجيرات غرسها غيري فأمر بها ولا ابالي كما امر برجال لا اعرفهم ولا تهمني معرفتهم .

وقال كراسزوسكي البولوني مخاطباً مولده :

ايتها الارض الجميلة التي تحتفظين بذكرانا بعد انقضاء الاجل !

ايتها الارض العذبة التي حنوت علينا في قديم الدهر !

انا نودع خلطاءنا ونحن نأمل لقاءهم في السماء، ولكننا اذا ودعناك فاننا لا نرى ابداً بعدك ضياعك المحبوبة ، ودياركِ وجداولك ، وربيعك وصيفك ، وخريفك وشتاءكِ وسائر ما رسخت صوره في اذهاننا في عنفوان الشباب !

كيف تكون عنادلك ، وازاهرك وغدواتك وروحاتك ؟

أتُرحب بنا السماء حتى ننسى من اجلها كل شيء قديم ؟

ومثل هذا الكلام كثير في آثار الافرنجة اجتزىء بالقدر اليسير منه تفاديا من التطويل .

وقد احتفظت منذ ست سنين بمقال أنشأه الاستاذ محمد افندي كرد علي في وداع غوطة دمشق لم أجد في كل ماقرأته من كلام الافرنجة في الحنين الى الاوطان كلاماً يعلو مقال الاستاذ برقة العواطف، وبلاغة المعنى وحسن التصوير وهذا هو المقال:

وداعاً غوطة الفيحاء، مجلى الطبيعة ومغنى الانس، وروضة الطيبات ومهبط التجليات سلام زكي كتربتك المسكية ، جميل جمال بسطك السندسية، عطر كانوار ادواحك الجنية، وتحية طيبة تتساقط على عمرانك تساقط الوابل والطلّ على جناتك الغبياء ، وحواجك الغلباء ، واشجارك الميلاء ، وغلاتك الكثيرة الاتاء ..

سلام عليك يامستقر النعماء ، وقرارة الهناء والرخاء ، وخير خلوة يفزع الى ارجائها الناسكون والعالمون ، ويتقلب في اجوائها عشاق الطرب وارباب المجون، فيك تتجسم عظمة خالق السموات اذا بالغ في الافضال على الارضين، وتبدو همة

الخلق اذا صحت عزائمهم ان يكونوا عاملين لا خاملين ، فليس في الاقاليم مايفوقك باعتدال المواسم ، وافترار المباسم ، وتلون المظاهر ، وتنوع الثمرات والازاهير ، وتلوي الجداول والانهار ، وتجلي الطبيعة في العشايا والاشجار ..

سلام على وادي دمشق انه آية الحسن والاحسان ، فيه تتجدد الحياة كل حين لانه بمنزلة الربيع من الزمن ويحلو العيش في ظل أفيائه على سذاجته مهما كان مرآ ، وتطمئن النفس الى التنقل في رباعه برداً كان او حرآ ، ايه غوطة جلق ! لم يؤثر عنك ان امسكت من خيراتك عاماً عن ابنائك ، فلا تفتأين على الدهر تخرجين لساكنيك افلاذ اكبادك على تعاقب الامم والدول ، وتصدقين الود لكل من يطلب قربك فيعيش معك في رخاء وصفاء .

سلام على سكونك في الليالي الظلماء والقمراء ، ربيعاً كان او صيفاً ، خريفاً او شتاء ، وهنيئاً مريئاً لمن يستمتعون بالنظر اليك من الصباح الى المساء ، ويتعهدونك بالحرث والكرث والتقليم والتنقية والزرع والارواء ، سواء عندهم حمارة القيظ وصبارة القر ، وظلمة الليل وشمس النهار ، سلام عليهم انهم مثال النشاط في المزارعين ، لا يضنون على ارضهم باوقاتهم واتعابهم وهي تجودهم ضروب الخير والمير كلما جودوا ازراعتها ، وتزيدهم بركات على بركات كلما رعوها فأحسنوا رعايتها ، وهم مهما صهرت جسومهم حرارتها ، وصفرت سحناتهم رطوبتها ، بيض الوجوه ، شم الانوف ، لان رزقهم مناط ايديهم العاملة ، لا يعتمدون في تحصيل قوتهم على غير قوتهم ، ولا يتكلمون الاعلى من ينزل الغيث ويمرع الزرع ويدر الضرع ، ولو حسن فيها نزع الفضول من العقول ، وانيرت بانوار علوم المدنية على الاصول ، فتعهد ابناؤها بالتربية كما تربى عندهم الرياض والحقول ، وتوقى بما يؤذي الزروع والثمار والبقول ، لكانت خير بقعة يسكنها ساكن في الحياة ولصح عليها قول من قال : طوبى لمن كان له في ارضها مربض شاة .

سلام غوطة دمشق كلما غودت اطيارك ، فلك على المشاعر سجع الحمام واليمام ، وهديل العندليب والهزار ، وتغريد العصفور والشحرور ، وكيف لا تستهوين النفس ، ونعيق الغربان ونقيق الضفادع اذا رددها الصدى في لياليك يفسرهما القلب بمعان لا تفهم منها في الكور الاخرى ، كما يفسر في النهار ثغاء الماعز وجؤار البقر وخوار الثيران .

فسلام والف سلام يا كريمة الطبع ، وبديعة الصنع ، وعريقة المجد ، ونبيلة الجد والجد ، وزكية العرق ، وهينة الرزق ، وطيبة النجار والمحسنة للأهل والجار ، ففي مغانيك تصفو النفس وتنجو من سماع فظائع الانسانية المعذبة ، وبقليلك — وان كان قليلك لا يقال له قليل — يغتبط الانسان ، ولا يتكالب على حطام الدنيا تكالب الضاري من الحيوان ، وبتطلع الزهرة ربة الجمال من منافذ افقك توحي الى الخيال روحاً من عندها تفيض به القرائح وترق العواطف ، وفي منبسط صعيدك الطيب يسلو الخاطر همومه وتطوب الحواس ، من دون ما كاس ولا نغمة اوتار واجراس . .

في هذا الريف العجيب تقرأ سور العدل الالهي في تقسيم الارزاق ، فلا فقر مدقع ولا غنى مفرط ، ويعيش القائمون على تعهده عيشاً متشابهاً الا قليلاً ، يغتني افراد منهم بذكائهم واقتصادهم فلا ترى في فقرائهم سلاطة الجياع ارباب النهم ، ولا في اغنيائهم قسوة قلوب اهل الرفاهية والنعم . فسبحان من وفر للغوطة قسطها من الغنى والغناء ، وضاعف لها حظها من الجمال والاعتدال ، واجزل لها عناصرها الحيوية فزادها كر الجديدين نماء الى نماء .

الى الملتقى يا جميلة الود ، والرجاء ان لا يطول بك العهد ، والسلام ا ه .

وتحصيل المقال ان حب الوطن امر طبيعي في البشر وقد اصبح هذا الحب في عصرنا بمنزلة شريعة تتبعها الجماعات والامم ، وفي كل يوم تقع الينا اخبار تدل على مبالغ الاوطان من قلوب الناس حتى ان شعوب الارض اصبحت تستعذب مناياها في الذود عن حياضها وتجود بعقائل الاموال وذخائر الاعلاق في سبيل ربوعها ودیارها واذا لم يستقر حب الوطن في طبقات الرجال وعوت عليهم مذاهب الحرية والاستقلال ، فلا يجدون اليها مخلصاً . ( شفيق جبري )

# كتاب تهذيب اللغة

## « للازهري »

ان جمع كلمات اللغة العربية وتدوين مفرداتها مرّ في ادوار اربعة اصلية :

( الدور الاول ) ـ تدوينها كيفما اتفق من دون مراعاة شيء من الترتيب : فكان الاستاذ يملي على الطلاب ابياتاً من شعر العرب . او امثالاً مأثورة عنهم . ويشرح لهم ما فيها من الغريب . وقد تذهب به المناسبة احياناً الى ذكر آية او حديث او مسألة نحوية او اشياء من اخبار العرب وحروبهم وانسابهم وخرافاتهم. فاذا اراد الطالب معرفة معنى كلمة مما علّمه استاذه رجع الى هذه الأمالي المحفوظة لديه . وكان الطلاب يقاسون في البحث عنها عناء وصعوبة شعر بها الخليل بن احمد الفراهيدي (المتوفى ١٨٠هـ) فرحمهم. وانتقل بهم الى الدور الثاني. والف لهم كتاب العين.

(الدور الثاني) ـ تدوين مفردات اللغة بحسب الحروف الهجائية لكن لا باعتبار ترتيبها المعهود الذي يبتدىء بالهمزة وينتهي بالياء بل باعتبار مخارج النطق بها في الفم وهي بهذا الاعتبار اربعة اقسام: حروف مخرجها الحلق وحروف مخرجها اللسان. وحروف مخرجها الاسنان. وحروف مخرجها الشفة. فبدأ الخليل في معجمه المسمى بكتاب العين بالقسم الاول وقدم حرف العين . ثم بالقسم الثاني ثم بالقسم الثالث ثم بالقسم الرابع . ومع هـــذا بقي في مراجعة مفردات اللغة صعوبة لان كل انسان لا يقدر ان يميز بين مخارج الحروف فمست الحاجة الى طريقة أيسر وأسهل.

( الدور الثالث ) ـ تدوين مفردات اللغة على حروف الهجاء باعتبار ترتيبها المعهود في (الف باء) والمحفوظ على ألسنة الاطفال لكن لا باعتبار أوائلها بل باعتبار أواخرها: فتقدّم الكلمات التي اواخرها همزات ثم باآت الى الياآت: فتذكر (جاء) مثلاً في باب الهمزة فصل الجيم . و (شاء) باب الهمزة فصل الشين و (ضرب) باب الباء فصل الضاد وهكذا . وبقي في الامر بعض الصعوبة زالت في الدور الربع.

(الدور الرابع) ـ تدوين الكلمات على حروف الهجاء باعتبار اوائلها فتذكر

المفردات التي أولها همزة ثم باء ثم تاء وهكذا الى الياء. وهذه الطريقة هي اسهل الطرائق وسيكون عليها المعول في كل ما يؤلف بعد اليوم من معاجم اللغة كما هو الحال عند الافرنج.

على ان اللغة العربية مازالت محتاجة الى (دور خامس) في تأليف المعاجم وهو

اولاً : ان تذكر فيها مفردات اللغة مرتبة في ابوابها بحسب اوائل صيغتها الصرفية لا بحسب اوائل مادتها اللغوية كما هو ترتيب معاجمنا اليوم : فتذكر (نبر) في باب النون اما (منبر) ففي باب الميم و (أنبار) في باب الهمزة. وتذكر (لعب) في باب اللام اما (ألعوبة) ففي باب الهمزة و (ملعب) في باب الميم. وتذكر (عض) في باب العين اما (تعضوض) وهو ضرب من التمر ففي باب التاء وبهذه الصورة تسهل المراجعة، ويختصر الوقت، وليس كل احد من الناس الذين يراجعون في المعاجم يعرفون علم الصرف والاشتقاق .

ثانياً : ان يضاف الى المعاجم صور الاشياء ورسومها . ومصورات البلدان واطالسها : فيرى المراجع معاني كلمات اللغة ماثلة تحت نظره كما يتبين ابعاد البلدان . ومواقع بعضها من بعض .

ثالثاً : ان لا يكتفى فيها بذكر اسم الشيء وانه نبات او حيوان بل يوصف بما يميزه عن مشاركه في الجنس والنوع بعض التمييز .

رابعاً : ان يذكر فيها ايضاً الكلمات المعرّبة والمولّدة والاساليب الانشائية الدخيلة . وغير ذلك مما نرى امثلته في المعجم الفرنسوي المسمى ( لاروس ) .

وما زالت كتب اللغة التي ألفت في الدورين الاولين محجوبة عنا لا اثر لها في المكاتب . او هي مخبوءة في مكاتب اوربا والاستانة ومصر، واشهر هذه الكتب (كتاب العين) للخليل . و (الجمهرة) لابن دريد و (البارع) للمفضل . و (تهذيب اللغة) للازهري . و (المجمل) لابن فارس . و (المحكم) لابن سيده. وطالما تشوّقت نفوس عشاق اللغة والادب الى هذه الكتب. وتمنوا لو نشرت بين المتكلمين بالضاد. ولاسيما في هذا الزمن الذي اشتدت فيه الحاجة الى انعاش لغتنا العربية واحياء مادرس من آثارها. فيساعد ذلك على تنمية كلماتها وأساليبها. وتوسيع دائرة التخاطب بها فتثبت قدمها في هذا المعترك الهائل الذي تتزاحم فيه لغات العالم على الحياة والبقاء .

وكم كانت دهشتنا عظيمة مذ ألقى بريد اوربا الى مجمعنا العلمي العدد الاخير من مجلة (العالم الشرقي Le monde oriental) للمستشرق الاسوجي زترستين (K. V. Zetterstéen) . وهي تطبع في (أبسالا) احدى امهات مدن اسوج . فرأينا فيه قسماً من كتاب (تهذيب اللغة) للامام الازهري بنصه العربي، وقد افتتحه ناشره المشار اليه بمقدمة باللغة الالمانية قال فيها ماخلاصته : « انه منذ سنة ١٩٠٤م اخذ يفكر فيما اذا كان من الممكن نشر كتاب التهذيب للازهري ؟ وفيما اذا كان يرجى من وراء نشره فائدة ؟ وبعد بضع سنين تمكن بواسطة الدكتور رِشر (Dr. Rescher) المقيم في الاستانة من ان يحصل على فوتوغرافية الاوراق الاولى من ذلك الكتاب الموجود في مكتبة اياصوفيا برقم (٤٦٧١) . وقد كتب اليه الدكتور يقول : ان ذلك الجزء الذي اخذ عنه الاوراق المذكورة مجلد ضخم رقيق القراطيس ، نسخي الحروف ، واضح الخط ، بعض اشعاره ذات شكل وبعضها غير مشكل . وقال ان الكتاب لا يخلو من اغلاط . وقد كتب بتاريخ ٣ جمادى الاولى سنة ١١٣٩ هـ الموافق ٢٧ كانون اول سنة ١٧٢٦ م . قال وان هذا المجلد مفتتح بفهرست مسهب لأجل مراجعة كلماته اللغوية رتبه (محمد عصمت ابن ابراهيم) بارشاد العالم الامير الكبير ، الفاضل ابن الوزير ، الدفتري الشهير ، بعزت عليمير ، وذلك سنة (١١٤٢ هـ) انتهى .

ثم ان ما نشر في تلك المجلة الاسوجية من كتاب (تهذيب الازهري) يبلغ نحو مئة صفحة . وفي ذيول الصفحات هوامش وتعاليق باللغة الالمانية تصحح بعض اغلاط الكتاب الثابتة في الاصل . او تكمل بعض القطع الشعرية التي اقتصر منها على بعضها . او تنبه على اختلاف النسخ . في نظير ذلك من الفوائد .

والازهري مؤلف الكتاب هو ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر الهروي توفي سنة ٣٧١ هـ عن نحو تسعين سنة . وهو احد ائمة اللغة المشهورين المتفق على فضلهم ودرايتهم والثقة بهم . وقد اخذ عن كثيرين: أشهرهم ابراهيم بن عرفة الملقب بنفطويه . وكان الازهري طاف جزيرة العرب لاخذ اللغة عن اهلها، والسبب في هذا الطواف ان القرامطة اعترضوا ركب الحجاج سنة (٣١١ هـ) فقتلوا بعضهم واسترقوا بعضهم. وكان ممن استرقوه الامام الازهري وعمره يومئذ ٢٣ سنة. وقد

حكى ذلك عن نفسه في مقدمة الكتاب فقال: «ولما وقعت في اسار القرامطة بالهبير كان النفر الذين وقعت في سهمهم عرباً عامتهم من هوازن . واختلط بهم أصرام من تميم واسد نشأوا في البادية يتتبعون مساقط الغيث ايام التجع . ويرجعون الى أعداد المياه في محاضرهم زمن القيظ. ويرعون النعم ويعيشون بالبانها . ويتكلمون بطباعهم البدوية وقرائحهم التي اعتادوها . ولا يكاد يقع في منطقتهم لحن ولا خطأ فاحش. فبقيت في اسارهم دهراً طويلا . وكنا نشتي الدهناء . ونتربع الصمان . ونتيقظ الستارين . واستفدت من مخاطبتهم . ومحاورة بعضهم بعضاً ألفاظاً جمة . ونوادر كثيرة . أوقعتُ اكثرها مواقعها من هذا الكتاب (يعني تهذيب اللغة) وستراها في مواضعها اذا اتت قراءتك عليها ان شاء الله ) اه

وكتاب (التهذيب) من الكتب المختارة في اللغة يقع في اكثر من عشر مجلدات قاله ابن خلكان. وقد جرى في ترتيبه على ترتيب (كتاب العين) اي بحسب مخارج الحروف . وصدره بمقدمة أورد فيها اسماء أئمة اللغة ورواتها حسب طبقاتهم . مع خلاصة تراجمهم. والقدح في بعضهم . ومن كتاب التهذيب نسخة خطية في مكتبة أياصوفيا وهي النسخة التي أخذ عنها القسم المنشور في المجلة الاسوجية . ونسخ اخرى في مكتبة نور عثمانية وكوبرلي في الاستانة ايضاً. ونسخة في المكتبة الاحمدية بحلب. وفي المكتبة السلطانية بمصر جزءان كبيران يتضمنان نحو الفي صفحة ينتهي الثاني بمادة (ذرا) ذكر ذلك جرجي زيدان في كتابه تاريخ الآداب العربية .

اما القسم الذي أرسل الينا فيبتدىء بالعين والحاء وينتهي بمادة ( ثع ) واوله هكذا بعد التسمية ( الحمد لله بكل ما حمد به اقرب عباده اليه الخ ) وبعد ان اكمل مقدمته في بيان طبقات أئمة اللغة الذين اعتمد عليهم في كتابه قال: (وقد سميت كتابي هذا تهذيب اللغة لأني قصدت بما جمعت فيه نفي ما أُدخلَ في لغات العرب من الالفاظ التي ازالها الاغبياء عن صيغتها . وغيّرها الغُتم عن سننها ( والغتم جمع أغتم وهو من لا يفصح شيئاً) فهذبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي. ولم احرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم اعرف اصله . والغريب الذي لم يسنده الثقات الى العرب اه )

فمثال ما هذبه وردّه عليهم من الخطأ قولهم ان العرب ربما سموا الشيء باسم غيره اذا كان معه او من سببه : فالعقيقة أصلها شعر رأس الطفل حين يولد ثم سموا الشاة التي تذبح عنه عقيقة لما ذُكر . فرد المؤلف هذا فقال : أصل معنى ( العق ) الشق والقطع وسميت الشاة التي تذبح عن الطفل عقيقة لانه يعق أي يشق حلقومها وودجاها .

وقال في حديث واثلة « انه (ص) ثرد ثريدة ثم شعشها ثم لبقها ثم صعبنها » ( لبّقها ليّنها وصعبنها جمّعَ وسطها وقور رأسها ) وأما قوله (شعشعها) فقال بعضهم معناه خلط بعضها ببعض كما يُشعشَع الشراب بالماء . وقال آخرون معنى شعشها رفع رأسها وطوّله من ( الشعشاع ) وهو الطويل من الناس . قال المؤلف: ورواه أبو عبيدة وابن الأعرابي ( ثم سغسغها ) أي روّاها دَسماً .

وقال أيضاً : قال بعضهم ( رجل مدعذع ) اذا كان دعياً . فقال المؤلف لم يصح لي هذا الحرف من جهة من يوثق به . والمعروف بهذا المعنى ( مدغدع ) بالدال المهملة والغين المعجمة .

ومن فوائد هذا القسم الذي وقع إلينا من ذلك الكتاب ان من معاني (العقيقة) سهم الاعتذار وقد سأل المبرد ابن الاعرابي عن معناه فقال : قالت الاعراب : ان أصل هذا ان يقتل رجل من القبيلة فيطالب القاتل بدمه فيجتمع جماعة من الرؤساء الى أولياء القتيل ويعرضون عليهم الدية ويسألونهم العفو عن الدم قالت الاعراب فان كان وليه قوياً حمياً ابى أخذ الدية وان كان ضعيفاً شاور أهل قبيلته فيقولون للطالبين ان بيننا وبين خالقنا علامة للامر والنهي قال فيقول الآخرون : ما علامتكم ؟ فيقولون نأخذ سهماً فنركبه على قوس ثم نرمي به نحو السماء فان رجع إلينا ملطخاً بالدم فقد نهينا عن أخذ الدية وان رجع إلينا كما صعد فقد أمرنا بأخذ الدية قال فما يرجع هذا السهم إلا نقياً من الدم ولكن لهم بهذا عذر عند جهالهم .

ومن فوائده ان من علامة الصلح عند الاعراب مسح اللحى وقد قال شاعر من أهل قتيل كان غائباً عند الصلح على دمه « يا ليتني في القوم إذ مسحوا اللحى » .

ومنها : قال ابو حاتم فيما ألف من الاضداد زعم بعض شيوخنا انه يقال للفرس الحامل عقوق ( ومنه المثل اعز من الابلق العقوق ) قال ويقال للحائل ايضاً عقوق

قال ابو حاتم وأظن هذا على التفاؤل ( يعني لا من التسمية بالضد ) .

ومنها : ان الجبل الذي بمكة انما سمي قُعيقِعان لأن قبيلتين من قريش اقتتلتا عنده فسمي به لقعقعة السلاح فيه ، لكن روي عن السدي انه قال سمي به لأن جرهماً كانت تجعل فيه قسيها وجعابها ودرقها فكانت تقعقع وتصوت ( يعني ان الجبل كان بمثابة مستودع سلاح في زمن قبيلة جرهم التي كانت تسكن وادي مكة قديماً ثم انقرضت )

ومنها : قال أبو القمقام الاعرابي غبت غيبة عن أهلي فقدِمت فقدّمت الى امرأتي عُكّتين من سمن فقالت حلّني أكسني فقلت :

تسلأُ كل حرة نحيين  وانما سلأت عكتين
ثم تقولي اشترِ لي قرطين

وزاد عليها في لسان العرب قوله :

قرطكِ الله على الاذنين  عقارباً تمشي وأرقمين

و ( السلأ ) تذويب السمن وتصفيته من الشوائب « ويظهر من قوله ( وانما سلأت عكتين ) ان سمن العكة يكون أجود من سمن النحْي عادةً وانما قلنا هذا ليصح امتنانه عليها بالعكتين » .

ومنها : قال أبو عبيد عن الاحمر ( العِضّ ) من الرجال الداهي المنكر قال القطامي :

أحاديث من أنباء عاد وجرهم  يثوّرها العضان : زيدٌ ودَغفل

( زيد ) هو النميري و ( دغفل ) هو النسابة المشهور . ووصفهما بكونهما عضّين لأنهما كانا عالمي العرب بانسابها وأيامها وحكمها ومعنى ( يثورها ) يبحث عن معانيها ومنه ما ورد « من أراد العلم فليثوّر القرآن » و « غلق عضّ » لا يكاد ينفتح . وان فلاناً لعِضاض عيش أي صبور على الشدة . والتعضوض تمر أسود شديد الحلاوة « سمي بذلك لأنه يعض على الحنكين وقت المضغ لشدته » وقال المؤلف : وقد أكلت التعضوض البرْنيّ وما علمتني أكلت تمراً أحمت حلاوة منه . ومنبته هجر وقراها . « البرني » من أجود أنواع التمر . وأحمت حلاوة أي أشد حلاوة » .

ومن فوائده : « العسوس » من الرجال الذين يقل خيره و «العسوس» من النساء التي لا تبالي ان تدنو من الرجال . و « العسس » التجار الحرّصاء .

ومنها : « تسعسع » الرجل هرم وولّى وفني الا اقله . وأنشد رؤبة :

قالت وما تألو به أن ينفعا ياهند ما أسرعَ ما تسعسعا

«ماتألو به الخ اي ماقصرت في أن تسمعه» والمعنى ان تلك المرأة قالت لصاحبتها على مسمع من رؤبة : قدشاخ رؤبة وكبروا اسرع اليه الهرم والفناء . وقريب منه قولهم: «تسعسع عمر» يعنون انه اضطرب من الكبر وتغيرالى الفساد وانشد عمرو بن شاس :

وما زال يزجى حب ليلى أمامه وليدين حتى عمره قد تسعسعا

ومن فوائده : انه قريء «ليخرُجنّ الأعزُّ منها الأذلّ» على ان الفعل ثلاثي و « الاذل » حال من الاعز ، فيكون أدخل الالف واللام على الحال والمعنى ليخرُجنّ العزيز منها ذليلاً .

ومنها : « العطعطة » صياح المجّان وقال الليث هي حكاية صوت المجّان اذا قالوا : عيط عيط عند الغلبة فيقال هم يعطعطون « والمجان جمع ماجن الشباب يجتمعون للهزل واللهو والضحك فاذا قال أحدهم قولاً او فعل شيئاً مضحكاً صرخوا من كل جانب ضاحكين بعضهم على بعض عيط عيط فهذه هي العطعطة » .

ومنها : «الحسب العدُّ» القديم و «العِدُّ» في أصل معناه البئر ذات المياه التي لا ينقطع مددها او هي القديمة من الركايا قاله ابو عبيدة وانشد :

فوردت عداً من الاعداد أقدم من عاد وقوم عاد

ومنها : يقال « انقضت عدّةُ الرجل » اذا انقضى اجله « يعني مات ، اما عدة المرأة فهي أيام اقرائها وأيام حدادها على زوجها » .

ومنها : يروى الحديث هكذا : « ما زالت أكلة خيبر تُعادُّني فهذا أوان انقطاع أبهَري» قال الاصمعي «تعادُّني» من العِداد وهو الشيء الذي يأتي لوقت معين مثل الحمى الربع والغبّ . وكذلك السم الذي يقتل لوقت معين . فمعنى قوله ﷺ تعادُّني تراجعني بألم السم في اوقات معلومة « والرواية المشهورة تعاودني بالواو من العود » . وقال ابن السكيت : اذا كان لاهل الميت يوم او ليلة يجتمع فيه النساء للنياحة عليه فهو عِداد لهم وقال ابو عمرو : يقال به عِداد من اللمم وهو شبه الجنون يأخذ الانسان في اوقات معلومة .

انتهى ما رأينا تعليقه على هذا القسم من كتاب التهذيب للازهري وربما علقنا شيئاً على الاقسام الاخرى متى وقعت الينا ان شاء الله تعالى . المغربي

# تكريم العلماء العاملين

رأت الحكومة المنتدبة ان تكرم العلم والعمل الممثلين في شخص الاستاذ الشيخ سعيد الكرمي نائب رئيس مجمعنا العلمي فمنحته وسام جوقة الشرف من رتبة شفاليه . وقد رأت دولة دمشق ان تشارك في هذا الاكرام فعقدت لتعليق الوسام حفلة في بهو دار الحكومة دعت اليها العلماء وكبار الموظفين واركان الانتداب .وكان ذلك قبل ظهر اول شهر ايلول من سنة ١٩٢١ وقد ترأس الحفلة حاكم دولة دمشق دولة حقي بك العظم ولما انتظم عقدها افتتحها حضرة الاستاذ محمد افندي كرد علي مدير المعارف العام ورئيس مجمعنا العلمي بالخطاب التالي :

يعلق الآن وسام جوقة الشرف من رتبة شفاليه على صدر عالم كبير من علماء الامة خدم مجتمعها لترقيته ونهوضه وسعى لاحياء آدابها لينير بها الافكار الخاملة المظلمة .

الاستاذ الشيخ سعيد الكرمي من الاعضاء العاملين في المجمع العلمي العربي توفر منذ نشأته على خدمة الغرض الذي انشىء لاجله وهو خدمة اللغة العربية في علومها وآدابها وبث الحضارة العربية في نفوس قراء لغتنا ، ودار الآثار التي انشأها المجمع ودار الكتب التي زاد في اسفارها ضعفاً والمحاضرات التي يلقيها كل اسبوع اعضاؤه ورجال العلم من اهل الاخصاء ومجلته التي تنشر كل اعماله كل ذلك من الاعمال التي قام بها مجمعنا على كثرة المقاومين في مبدأ امره ولم يلق معاضدة فعلية الا في السنة الماضية بفضل حكومة دولة دمشق وممثلي رجال الانتداب .

اقول حكومة الانتداب والأولى ان اقول رجال فرنسا فان مجمعنا في الحقيقة اثر من آثار المدنية الفرنساوية التي عمت هذا الشرق القريب منذ قرون بل ان العالم المتمدن باسره عيال على مجامع فرنسا وعلمائها واليهم يرجع الفضل الاول في انشاء مثل هذه المجامع والمجالس والجمعيات .

كان رجال العلم والمشرقيات من الفرنسيس منذ اول نشأة المجمع يعاضدون عملنا وينشطونه .عاضدوه باقلامهم وكتبهم ومجلاتهم ومن جملة رضاهم عن عملنا هذا

الوسام الذي نحتفل بتعليقه على صدر عظيم من عظمائنا فجاء هذا العمل برهاناً آخر على حب فرنسا للعلم وتقديرها للفضائل وان كانت في هذا الباب غنية عن البراهين فبامم اخواني اعضاء المجمع العلمي نقدم الى سعادة مندوب حكومة فرنسا فيهذه الدولة شكرنا الخالص على عطفحكومة الجمهورية المعظمة على العلماء العاملين منا ويسرنا ان يكون الاستاذ الكرمي اول من احوز الفخار في هذه الديار بين ابناء طبقته بتقلد وسام جوقة الشرف واننا كانا معاشر اخوانه نغتبط بانه نال ما نال جزاء علمه وعمله واخلاصه ووطنيته . وحكومة دمشق تهنيء الاستاذ المحتفل بـه وتفاخر بان في رجال حكومتها افراداً امثاله يصرفون ليلهم ونهارهم فيخدمة الآداب والفضائل وان يكون في عاصمتها هـذا المجمع الذي لم توفق مصر حتى الآن على ارتقائها الى تأليف مجمع مثله . وفقنا الله الى ما فيه سعادة الوطن وخدمة بنيه .

ولما اتم خطابه نهض حضرة الكولونيل كاترو مندوب المفوضية العليا في دولة دمشق وارتجل خطاباً بالافرنسية هذا هو :

Messieurs,

Avant de remettre à CHEIKH Said el Kermi les insignes de Chevalier de la Légion d'Honneur, il me plait de faire ressortir ici l'esprit dans lequel le Gouvernement de la République Française a été amené à conférer, â ce savant respecté, ce témoignage de sa sympathie.

Messieurs, la personnalité de Cheikh Said el Kermi mérite notre respect et nos hommages. Nous honorons en lui son patriotisme ardent et éclairè, sa vie de haute droiture, sa science et ses luières. Réputé par ses écrits et par ses connaissances, il s'est acquis de nouveaux titres à votre reconnaissance, par l'aide efficace et précieuse qu'il a apportée à votre Académie Arabe dont Mr. le Directeur Génèral de l'Instruction Publique faisait, il y a un moment, si éloquemmant l'éloge.

Le nom du Cheikh Said el Kermi est desormais lié à celui de cette savante compagnie, conservatoire de votre langue et de votre littérature nationale, foyer de science où les novelles générations viennent renouer le lien qui les rattache à vos illustres, devanciers. Que cette noble institution soit l'objet de la sollicitude du Gouvernement Mandataire,

que la Nation Française toujours éprise de lumière intellectuelle, toujours admiratrice de votre culture arabe, souhaite le développement de votre Academie, c'est là un fait que vous mêmes avez reconnu. En decorant aujourd'hui l'un des membres eminents de cette compagnie le, Gouvernement Français honore à la fois l'Institiution et le Maître.

Au demeurant, Messieurs, notre sympathie pour votre noble langue s'ést affirmee, vous le savez, dans d'autres occasions. Rappellerai-je ici, la visite que Mr. le General GOURAUD a faite il y a deux mois à votr Ecole de Medecine et les paroles qu'il a prononcees ? L'Ecole de Medccin de Damas doit devenir un centre de science medical de premier ordre et contribuer à restituer à votre ville son rang de metropole intellectuelle de l'orient. Certes, Messieurs, vous avez un grand passe, mais parmi vos titres de gloire, le plus beau, n'est-ilpoint dans cette reputation de science que Damas avait acquise C'est par le developpement de l'enseignement à tous les degres. par celui de l'enseignement superieur surtout, que vous reprendrez ce rang. J'ai confiance que Damas, oü les intelligences sont si vives, saura reconquerir cette place, que le Caire aurait pu occuper ainsi que le disait tout à l'heure S. E. Mohamed KurdAli.

J'ai confiance que, sachant allier l'esprit de la science moderne, à vos antiques formes de langage et de civilisation vous saurez marcher vers le progrès, Dans cette voie l'aide de Puissance Mandataire vous est assurée

وهذه ترجمته :

ايها السادة :

قبل ان اسلم الشيخ سعيد الكرمي وسام جوقة الشرف من رتبة شڤاليه ( فارس ) يسرني ان اوضح هنا الفكرة التي دعت حكومة الجمهورية الفرنساوية لان تقلد هذا العالم المحترم برهان محبتها هذه .

ايها السادة : ان شخص الشيخ سعيد الكرمي مستحق لاحترامنا واعتبارنا فاننا نكرم به وطنيته الصحيحة والمبنية على التعقل وحياته الممتازة بحسن الاستقامة وعلومه الوضاءة واذ قد اشتهر بكتاباته ومعارفه فقـد اكتسب عنواناً جديداً لامتنانكم لما يبذله من المعاضدة الجدية والثمينة الى مجمعكم العلمي العربي الذي ذكره

الآن حضرة مدير المعارف العام بكل ثناء وتمداح .

ان اسم الشيخ سعيد الكرمي سيبقى بعد الآن مرتبطاً بهذا المعهد العلمي الحافظ للغتكم ولبلاغتكم الوطنية والذي هو منبت علوم تجدد به الاعصر الجديدة الارتباط الذي يعلقهم باسلافكم المجيدين وهذا المعهد الشريف ليكن دوماً مظهراً لعناية الحكومة المنتدبة والامة الفرنساوية الكافلة بالضياء العقلي والتي هي معجبة ابداً بآدابكم العربية وتتمنى رقي وتقدم مجمعكم العلمي ان هذا لامر عرفتموه انتم .

واذ تمنح اليوم الحكومة الفرنساوية الوسام الى احد اعضاء هذا المعهد الاجلاء فهي بالوقت ذاته تكرم المعهد والاستاذ معاً .

ومع ذلك فان محبتنا وميولنا ايها السادة للغتكم الشريفة قد تأيدت كما تعلمون في وسائل اخرى واني لاذكر هنا الزيارة التي قام بها قبل شهرين حضرة الجنرال غورو الى مدرستكم الطبية والاقوال التي نطق بها هناك « ان المدرسة الطبية في دمشق ستصبح مركزاً من الدرجة الاولى للعلوم الطبية وستساعد بان تعيد لمدينتكم مقامها الباذخ كعاصمة الذكاء في الشرق .

نعم ايها السادة ان لكم ماضياً كبيراً وبين القاب الشرف التي حزتم عليها لم يكن اشرف من شهرة العلوم التي اكتسبتها دمشق .

فبتعميم التعليم بين كل الطبقات وخصوصاً بالتعليم العالي تسترجعون هذا المقام. واني اثق بان دمشق التي يتحلى بها الذكاء الوقاد ستستعيد هذا المقام الذي كان على مصر ان تتولاه كما قال الآن صاحب السعادة محمد افندي كرد علي ولي ملء الثقة أيضاً انكم اذ تعلمون ان تضموا روح العلوم الحديثة الى اساليب لغتكم وآدابكم القديمة انكم ستسيرون على طريق النجاح . وفي هذه الطريق ستكون مساعدة الدولة المنتدبة لكم محققة .

عند تعليق الوسام على صدر الشيخ قال :

باسم رئيس جمهورية فرنسا

وبحسب التفويض الممنوح لي

اجعلك فارساً في جوقة الشرف

اني اهنئكم حق التهنئة واكرم بكم الوطنية المتنورة والعلوم العربية ولغتكم الجميلة.

# من نفائس الاثار

لحضرة الاستاذ سعيد الكرمي مقالة افتتاحية في الجزء الثاني من مجلة المجمع العلمي العربي عنوانها نفائس الآثار أتى بها على ذكر مااقتناه المجمع مؤخراً من المخطوطات النفيسة، من ذلك كتاب الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد تأليف شهاب الدين احمد بن ماجد النجدي من اعيان القرن التاسع الهجري، ورسائل المؤلف نفسه هي اراجيز ذات ابحاث مختلفة اكثرها في الملاحة ومايتعلق بها .

وختم الاستاذ الكرمي مقالته بقوله : «ولم اجد في كل هذه الرسائل سالماً من التحريف الا الارجوزة الاخيرة وهي المنسوبة لعلي بن ابي طالب (رضه). وبالجملة فان هذا الكتاب من النوادر التي لم نرَ في بابه مثله وحبذا لو نجد منه نسخة صحيحة سالمة لنقابل هذي عليها .»

ومن غرائب الاتفاق ان وردتنا في الشهر الفائت نشرة بالافرنسية من الكتبي بول غطنر (Paul geuthner) في شارع جاكوب رقم ١٣ في باريس. عنوانها مؤلفات ابن ماجد الملقب باسد البحر - ربان واسكودي غاما ( الذي طاف حول الارض). استخرجها وترجمها وعلق حواشيها غبريال فران (د) (Gabriel Ferrane)

وسيصدر هذا الكتبي اربعة مجلدات :-

(الاول) فوائد في الملاحة لابن ماجد منقولاً بالتصوير الشمسي عن المخطوطات النادرة الموجودة في المكتبة الوطنية في باريس تحت رقم ٢٢٩٢، ٢٥٥٩ وسيقع في ٢٩٨ صفحة عربية .

(الثاني) فوائد في الملاحة لسليمان المهري منقولاً بالتصوير الشمسي عن مخطوطات رقم ٢٥٥٩ وهي مباحث نثرية وستقع في ٢٦٢ صفحة عربية .

(الثالث) ترجمة الاقسام الجغرافية في المخطوطات المذكورة وشرحها مع تفسير الاصطلاحات العربية في فن الملاحة .

(الرابع) تراجم بعض الادلاء ( Routiers ) القدماء البرتوغال .

وسيظهر المجلد الاول في تسعة كراريس كل منها ٤٨ صفحة وثمن الكراس الواحد عشرون فرنكا على شرط الاشتراك في الكراريس جميعها .

ولقد اطنب الاستاذ فران في مدح ابن ماجد وعزا الفضل في تفوق الملاحة البرتوغالية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الى المعلومات التي اخذها البرتغال عن العرب .

ووصف كتاب الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد فقال انه يتضمن البحث عن اصول الملاحة وحجر المغناطيس ومنازل القمر الثمانية والعشرين والنجوم التي تقابل اقسام الابرة المغناطيسية الاثنين والثلاثين ( الحك ) . وعرض بعض الثغور على الاوقيانوس الهندي والبحر الصيني وشكل البرور ( جمع بَر) ومراسي ساحل الهند الغربية ، والجزر العشر الكبرى المشهورة – شبه جزيرة العرب ، جزيرة قمر او مدغسكر ، سومطره ، جاوه ، الغوراو فرموزه ، سيلان ، زنجبار ، بحرين وابن غوان Gawan في خليج فارس ، سوقطره – والرياح ( المواسم ) Moussono – الرياح الدورية في المحيط الهندي وختام هذه المباحث وصف البحر الاحمر بالتفصيل – ذكر مراسيه واعماقه وصخوره الظاهرة والخفية . ويقول ( سلان ) Slane في برنامج ٢٢٩٢ ان لغة هذه المخطوطات تكثر فيها الاصطلاحات التي لم تكن معروفة الا عند ملاحي البحر الهندي .

ويتلو هذا وصف «حاوية الاختصار في اصول علم البحار» وهي ارجوزة تحتوي على احد عشر فصلًا تبحث عن العلامات التي يجب على الربابنة معرفتها استدلالًا على قرب البر، وعن منازل القمر ومهاب الريح ، وعن السنة الهجرية والرومية والقبطية والفارسية ، وعن معرفة الباشي ( ? ) Basi ورياحها ( المواسم ) وازمنة هبوبها وسكونها (على الحساب الفارسي) وعن طريق سير السفن على ساحل العربية والحجاز وسيام وشبه جزيرة ملقا واطراف بلاد الزنوج الخ . وعلى سواحل الهند الغربيـة وسواحل القرومندل والداط والبنغال وسيام حتى جزيرة بليطون والمهراجا (جاوه) والصين وفرموزه ، وعن سير السفن على سواحل جزر مهراجا وسومطره والغال (لكيديفنيا) ومدغسكر واليمن والحبش وبلاد الصومال والاطوح (جنوبي العربية)

والمقوان ، وعن المسافات بين الثغور العربية والثغور الهندية . وعن عرض الثغور على البحر الهندي الخ.

ثم اتى على ذكر الاراجيز والقصائد التالية :

(١) ارجوزة موضوعها الملاحة في خليج بربرا او عدن تاريخها سنة ١٤٨٥

(٢) ارجوزة في معرفة القبلة في جميع الاقطار تاريخها ١٤٨٨

(٣) ارجوزة من مئة بيت على بر العرب في خليج فارس

(٤) ارجوزة من ٢٢٠ بيتاً على فائدة الاستدلال ببعض النجوم في بنات نعش الكبرى وبنات نعش الصغرى على السير في البحر .

(٥) ارجوزة ( والاستاذ الكرمي ذكر انها قصيدة من بحر البسيط ) اولها :

يا ايها الناس مهما شئتم قولوا … الارض معلومة والبحر مجهول

وهو الصحيح واسمها كنز المعالمة (وفي النشرة الافرنسية كنز المعلم) وذخيرتم في علم المجهولات في البحر والنجوم والبروج واسمائها واقطابها - وكان يطلق عليها للاختصار ( كنز المعالمة ) وتاريخها قبل ١٤٨٩

(٦) ارجوزة من ٢٥٥ بيتاً تتضمن ذكر المراسي على ساحل الهند الغربية وعلى ساحل العربية الواقعة بين الدرجة السادسة والدرجة الرابعة والعشرين والدقيقة الخمسين شمالاً .

(٧) ارجوزة من ٦٤ بيتاً اسمها (الميمية) موضوعها فائدة بعض النجوم الشمالية في سير السفن . تاريخها قبل ١٤٨٩

(٨) ارجوزة من ٥١ بيتاً ( من الرجز المخمس ) تتضمن ذكر الكواكب المفيدة في الملاحة .

(٩) ارجوزة من ١٣ بيتاً على الشهور الرومية - تاريخها قبل ١٤٨٩

(١٠) ارجوزة من ١٩٢ بيتاً اسمها (ضريبة الضرائب ) في ذكر الكواكب النافعة في الملاحة - تاريخها قبل ١٤٨٩

(١١) ارجوزة من ٤٨ بيتاً منسوة لعلي بن ابي طالب في معرفة منازل القمر وحقيقتها في السماء واشكالها وعددها واوصافها التامة - تاريخها قبل سنة ١٤٨٩

(١٢) قصيدة من ١٧٢ بيتاً اسمها (المكية) في الطرق البحرية من جدة الى راس قرتك (جنوبي بلاد العرب) فكاليكوث فذابول فالكنكان فالغزارة فالاطوح فهرموز (والارجح ان بعض هذه الاسماء محرف بنقله من العربية الى الافرنسية)

(١٣) ارجوزة من ٥٦ بيتاً اسمها (نادرة الابدال) على النسر الواقع والعيوق.

(١٤) قصيدة من ١٩٤ بيتاً اسمها (الذهبية) تبحث عن الصخور البحرية وعن الاعماق وعلامات البر الخ — تاريخها قبل ١٤٨٩

(١٥) قصيدة من ٥٧ بيتاً في الضفدع والاسماك والحيتان .

(١٦) ارجوزة في مراقبة بعض النجوم والابراج .

(١٧) تسعة فصول نثر مختصرة في المارذا ( ? ) Mariza وسبر الاغوار في المحيط الهندي .

(١٨) ارجوزة من ٣٠٥ ابيات عنوانها (السبعية) في مباحث بحرية وتاريخها سنة ١٤٨٣

(١٩) ارجوزة من ٢٣ بيتاً لا اسم لها ولا تاريخ موضوعها علم الفلك في الملاحة.

(٢٠) قصيدة من ١٥٥ بيتاً اسمها (الهادية) في النجوم التي توافق رسوّ السفن وفي وصف المراسي على الشواطىء من (صني) الى دابول .

وفي هذه المخطوطات ذكر لثماني رسائل أخر في الملاحة لابن ماجد لم يظفر بها بعد.

★ ★ ★

ان صاحب هذه المصنفات هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر بن فضل بن ( دويك ) Duvik ? بن يوسف بن حسن بن حسين بن علي معلق السعادي بن علي ركائب النجدي . وهو يلقب نفسه بشاعر القبلتين أي مكة والقدس الذي حج الى الحرمين الشريفين — سليل الاسود ( وكني بهم المعلمين الثلاثة أي الربابنة المشهورين في زمانه الذين عاشوا في القرن الثامن للميلاد ووضعوا أصول الملاحة وقد كانت مجهولة من قبلهم ) رابع الثلاثة ( أي الربابنة الثلاثة ) أسد البحر لهائج . كتب جده رسالة في الملاحة في البحر الاحمر خدمة للسفن التي تقل الحجاج

وزاد عليها والده ( أي والد ابن ماجد ) نتيجة اختباراته الشخصية ثم قام ابن ماجد نفسه وفاق والده وجده واكمل ما سبقاه اليه .

★★★

وفي الحقيقة ان رسائل ابن ماجد في الملاحة وتاريخ كتابتها بين ١٤٦٢ و ١٤٨٩ — ٩٠ انما هي مجموعة كاملة لكل ما عرف في أصول هذا الفن علماً وعملاً الى أواخر العصور المتوسطة . ولحسن الحظ قد حفظت مؤلفاته الى أيامنا هذه . ومما يدعو الى الاعجاب والاستغراب وصفه للبحر الاحمر فانه وان كان فيه شيء من الخلل في حساب العرض ناشيء عن قصور الآلات التي كانت تستعمل في زمانه فهو مما لم يسبقه اليه بل لم يدانه فيه أحد من الكتاب الاوربيين الذين كتبوا في الملاحة الشراعية . كذلك ما كتبه عن الرياح ( المواسم ) الدورية وعن الرياح المحلية وعن طرق السير الى الاسا كل في المحيط الهندي فانه كله في غاية من الدقة والكمال بل لا يمكن ان يكتب أفضل منه في القرن الخامس عشر فضلاً عن انه لا يوجد في أية لغة كانت لذلك العهد شيء من مثله .

هذا وناهيك ان ابن ماجد هو شخص تاريخي معروف وسنثبت بالمستندات الراهنة انه هو الربان العربي الذي سير الاسطول البرتوغالي بقيادة فاسقودي غاما من مالندي على ساحل افريقية الشرقية الى كلكتا في الهند .

وقواعد الملاحة التي وضعها ابن ماجد ظل البحارة المسلمون في ملديفيا على اعتمادها الى اواسط القرن التاسع عشر . ولقد ذكر برتن الانكليزي ان بحارة عدن في سنة ١٨٥٤ كانوا قبل السفر يتلون الفاتحة اكراماً للشيخ ماجد ( مخترع الابرة المغناطيسية ) ولا ريب ان المقصود بالشيخ ماجد هو ابن ماجد نفسه لا سواه .

★★★

والقسم الاخير من تلك النشرة مخصص بالرسائل الخمس لسليمان بن أحمد المهري ( نسبة الى مهرة في جنوبي بلاد العرب ) المحمدي الذي عاش في النصف الاول من القرن السادس عشر وعنوان الرسالة الخامسة تحفة الفحول في تمهيد الاصول وهي تحتوي على سبعة أقسام في وصف الكرات والنجوم ومعرفة الدائرة عملياً . وفي الزام

( مسافة ثلاث ساعات سيراً ) وفي الطرق البحرية ومراقبة النجوم لتعيين عرض الأمكنة وفي المسافات بين بعضها البعض وفي الرياح .

ويستدل من كتاب المحيط الذي وضعه أمير البحر التركي سيدي علي ان سليمان المهري لم يكن حياً في سنة ١٥٥٣ ومن ثم فرسائله الحالية من التواريخ يجب أن تكون قد كتبت قبل سنة ١٥٥٣ .

★★★

بقي ان نقول ان أصول علم البحر التي وضعها ابن ماجد وسليمان المهري تشرح بالتفصيل حالة الملاحة والمواصلات البحرية في البحار الشرقية بين سواحل افريقية الشرقية وثغر زيتون ( هي تسوانتشو في الصين ) الى فوكين . وتتناول البحر الاحمر وخليج فارس وجميع الجزر في المحيط الهندي وبحر الصين الغربية والارخبيل الاسيوي الكبير . وهي فريدة في بابها بل لا تثمن لتاريخ الملاحة والتجارة في البحور الشرقية وفي الشرق الاقصى قبل ظهور فاسقودي غاما وبداءة الفتح البرتوغالي .

بيروت : الجامعة الاميركانية بولس الخولي

# اخبار وافكار

## مؤتمر المستشرقين في ليبسيك

تحتفل جمعية المستشرقين الالمانية بمرور ٧٥ عاماً على تأسيسها باجتماعات تدوم من ٢٩ ايلول ١٩٢١ الى ٢ تشرين الاول ١٩٢١ وقد قام بتأليف هذه الجمعية « Deutsche morgenländische gêsellschaft » المستشرق السيد فلايشر الشهير باختصاصه في الحضارة العربية . وأخذت الجمعية على نفسها البحث في جميع العلوم الشرقية وقامت حتى الآن بأعمال نافعة في العالم المتمدن وهي تصدر مجلة خاصة « Zeitsc hrift dir deutschen morgen ländischen gesellschaft » تعرب بها عن أفكارها وأعمالها العلمية . والمحاضرات التي ستلقى هناك تبحث في موضوعات عامة ويتيسر لكل طالب الحضور في تلك الاجتماعات . وقد تعهدت مدينة ليبسيك بتدارك المساكن اللازمة لاسكان العلمـــاء الذين يؤمون البلدة للاشتراك في هذا المشروع العلمي العظيم

ورد الينا من بولونيا من الاستاذ المستشرق الدكتور تداوس كوڤلسكي Dr. T.Kowalski أستاذ اللغات الشرقية في جامعة قراقو الكتاب الآتي بنصه العربي مع الكتابين المذكورين في كتابه متكرماً باهدائها الى المجمع فله جزيل الشكر على تنشيطه وهديته السنية .

حضرة رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق المحروسة

قد وصلنا خبر انشاء مجمعكم الجليل فاني وكلت بأن أخبركم باسم أساتيذ دار الفنون والمجمع العلمي البلوني الكائن في مدينة قراقو بسرورنا العظيم من أجل تأسيس مجمعكم وان أهنئكم بسعيكم الكريم . وانا لنرجو أن يكون مجمعكم قطباً للعلم العربي ومنبع المدنية والحرية في بلادكم وانه سيصير أحسن العلائق بين وطنكم ووطننا .

هذا واني أرغب اليكم أن تقبلوا بعض مؤلفاتي وهو ديوان قيس بن الخطيم

الشاعر المشهور من شعراء الجاهلية الذي عاش في يثرب قبل الاسلام وقتل في بدء نبوة محمدعليه السلام وأرسل اليكم أيضاً بعض مقالاتي في الآداب الوطنية التركية ..

والآن أجدد لكم تهنئاتي يا حضرة الرئيس وأرغب اليكم أن تقبلوا كلمات احترامي التام .

قراقو ( بلونيا ) ٢٠ حزيران سنة ١٩٢١ ( الامضا )

## مطبوعات جديدة

### مجلة الرابطة الادبية

أهدت الينا جمعية الرابطة الادبية العدد الاول من مجلتها فتصفحناه فوجدناه جامعاً لكثير من الفوائد غير انا انتقدنا فيه ما ذكره عن المدارس الصلاحية في حلب فان فيه مبالغة زائدة عن الحد وكذلك ما جاء في المقالة المعنونة بالقوى الغاشمة فان فيها ما لا يليق بالدين ولا ينطبق على الحقيقة ولا على خطة الجمعية فنرجو لها نجاحاً باهراً وان تواظب على نشر المباحث المفيدة من علمية وأخلاقية ولغوية لتكون من براهين نهضة الوطن وان لا تتعرض لمس كرامة الدين .

### أغاني الصبا

وأهدى الينا جناب الشاعر المطبوع محمد أفندي الشريقي نبذة من شعره موسومة بأغاني الصبا فوجدناهـــا جمعت الى رشاقة المبنى لطافة المعنى وهي جديرة بالاقتناء .

الشاعر المشهور من شعراء الجاهلية الذي عاش في يثرب قبل الاسلام وقتل في بدء نبوة محمدعليه السلام وأرسل اليكم أيضاً بعض مقالاتي في الآداب الوطنية التركية..

والآن أجدد لكم تهنئاتي يا حضرة الرئيس وأرغب اليكم أن تقبلوا كلمات احترامي التام .

قراقو ( بلونيا ) ٢٠ حزيران سنة ١٩٢١ ( الامضا )

## مطبوعات جديدة

### مجلة الرابطة الادبية

أهدت الينا جمعية الرابطة الادبية العدد الاول من مجلتها فتصفحناه فوجدناه جامعاً لكثير من الفوائد غير انا انتقدنا فيه ما ذكره عن المدارس الصلاحية في حلب فان فيه مبالغة زائدة عن الحد وكذلك ما جاء في المقالة المعنونة بالقوى الغاشمة فان فيها ما لا يليق بالدين ولا ينطبق على الحقيقة ولا على خطة الجمعية فنرجو لها نجاحاً باهراً وان تواظب على نشر المباحث المفيدة من علمية وأخلاقية ولغوية لتكون من براهين نهضة الوطن وان لا تتعرض لمس كرامة الدين .

### أغاني الصبا

وأهدى الينا جناب الشاعر المطبوع محمد أفندي الشريقي نبذة من شعره موسومة بأغاني الصبا فوجدناهـــا جمعت الى رشاقة المبنى لطافة المعنى وهي جديرة بالاقتناء .